النشاط الاقتصادي للصوفية في بلاد الهند إبان عصر المماليك (٦٠٢-٦٨٩ هـ/ ١٢٠٦-١٢٩٠م)

إعـــــداد

د. مساعد جابر سالم العنزي

أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد

كلية الآداب- جامعة الكويت

Email: Musaed.alenezi@ku.edu.kw

DOI: 10.21608/aakj.2023.220731.1503

تاريخ الاستلام: ٣/ ٧ /٢٠٢٣م

تاريخ القبول: ١٦/ ٧/٢٠٢٣م

ملخص:

أدت الصوفية خلال عصر المماليك في الهند (٦٠٢- ٦٨٩هـ/ ١٢٠٦-١٢٩٠م) دورًا مهمًا في النشاطين الاقتصادي والديني في المجتمع الهندي. وعلى الرغم من دعوة الصوفية للزهد والترفع عن مباهج الدنيا، نرى كبار مشايخ الصوفية في الهند يدعون اتباعهم ومريديهم للعمل والكسب وطلب الرزق من الله وترك الاعتماد على الآخرين.

تبين الدراسة دور الصوفية في الهند في فترة حكم المماليك والأنشطة الاقتصادية التي مارسوها لكسب الأموال حتى يتمكنوا من مواجهة تكاليف الحياة وفي نفس الوقت تمويل المؤسسات الصوفية كالخانقاوات ما تحتاجه بعيدًا عن أموال الحكام. فنرى الصوفية قد مارست الزراعة والتجارة ومختلف المهن والحرف تحت تشجيع من مشايخ الطرق الصوفية. بالإضافة إلى مصادر دخل أخرى قد تطرقت لها الدراسة مثل النذور والفتوح وعطايا الحكام والسلاطين. وستتطرق الدراسة إلى اختلاف مشايخ الطرق الصوفية في قبول هذه العطايا من عدمه، كون الصوفية كانوا حريصين على الاستقلالية بعيدًا عن سيطرة الدولة ماليًا عليهم. أدى هذا النشاط الصوفي في الهند إبان هذه الفترة بتعزيز مكانتهم الدينية والاجتماعية والثقافية وحتى التجارية في المجتمع الهندي والتي كان لها أبرز الأثر في إبراز قوتهم عند الحكام.

كلمات مفتاحية: المماليك، الصوفية، الهند، النشاط الاقتصادي.

Abstract:

The Manifestations of Religious Intertextuality The Economic Activity of the Sufis in India During the Mamluks' Era (602-689 A.H / 1206-1290 A.D)

During the Mamluk's era in India (602-689 A.H / 1206-1290 A.D), the Sufis played an important role in economic and religious activities in Indian society. Despite Sufism's call for asceticism and renunciation of the pleasures of the world, we see the great Sufi sheikhs in India called their followers and to work and earn the money from their work, and seek sustenance from God, and leave dependence on others.

The study shows the role of Sufism in India during the Mamluk's rule and the economic activities that they practiced to earn money so that they could meet the costs of life and at the same time finance the Sufi institutions such as khanqas, so can be independent the rulers' finance. We see that the Sufis worked on agriculture, trade, and various professions and crafts under the encouragement of the Sufis sheikhs. In addition to other sources of income, the study shed lights on the other sources such as vows from people and the gifts of rulers and sultans. The study addresses the dispute between the Sufi sheikhs in accepting these gifts or not, because the Sufis were keen on independence away from the financial control of the rulers. This Sufi economic activity in India during this period strengthened their religious, social, cultural and even commercial status in the Indian society, which had the most significant impact on highlighting their power with the rulers.

Keywords: Mamluks, Sufi, India, Economic Activity.

المقدمة:

يعد نشاط التصوف من أرحب الميادين التي تجلت في أسمى صورها العصر المملوكي في الهند في الفترة من (٦٠٢-٦٨٩ هـ/ ١٢٠٦- ١٢٩٠م) ومن المعروف أن بلاد الهند كانت لفترة طويلة قبل الإسلام ملتقى حضارات، هذا فضلًا عن ظهور أديانها الخاصة بها. كان من عوامل انتشار التصوف في تلك الفترة انتشار التعصب، والاشتغال بظواهر الشرع والمنازعات الدينية بين الفرق الإسلامية المختلفة، الشيعة والسنة والأشاعرة والمعتزلة والإسماعيلية، وكذلك الجدال بين مذاهب أهل السنة أنفسهم لاسيما الحنفية والشافعية، ومحاولات كل هذه الفرق استخدام العلم والمعرفة لغرض المجادلات الدينية. ولم يدخل الصوفية في هذه المنازعات والمجادلات، بل كانوا يعاملون كافة الفرق بسلام ووئام، وكانوا يتوددون إلى الجميع على السواء.

يجب التأكيد على أنه لا يمكن القول بوجود اقتصاد صوفي قائم بذاته بالمعنى الدقيق للكلمة من حيث القيم والأفكار والممارسات والمؤسسات في الهند، ولكن مارس الصوفية بعض الأنشطة البسيطة لسد حاجتهم. ويعتبر النشاط الاقتصادي في الأساس هو إحدى الأمور الشائكة عند الصوفية، لتناقضه مع بعض القيم التي يتبناها التصوف مثل الزهد، والتخلي، والعوز، وهذه الأفكار هي ستار للتواكل، لذا يلقي البعض على التصوف مسئولية نشر ثقافة التسول. لذا ستحاول الدراسة بحث وضع الصوفية الاقتصادي في الهند؟ وما هي الأنشطة التي مارسوها؟ وما هو مقدار دخولهم؟

تهدف الدراسة إلى إبراز جانب مهم من جوانب صوفية وواقعهم المعاش من خلال الأنشطة الاقتصادية التي زاولوها واحترفوها في تلك الفترة، ولعل هذا الجانب لم يحظ بالاهتمام الكافي من الباحثين والدارسين، حيث أنصبت معظم الدراسات حول التعريف بالصوفية وفرقهم المختلفة وانتاجهم الفكري وغير ذلك، في حين أن الجانب الاقتصادي هو ما يعبر عن واقعهم بشكل واضح.

اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي الذي يعتمد على جمع المادة العلمية من المصادر التاريخية وتحليلها لإبراز الصورة التي كان عليها النشاط الاقتصادي لصوفية

الهند في عصر المماليك. تركز الدراسة على عصر المماليك الهند أو ما يعرف باسم سلطنة دهلي (سلطنة دلهي) (٦٠٢-٦٨٩ هـ/ ١٢٠٦- ١٢٩٠م) هي أول دولة مستقلة في الهند، دامت ما يقارب التسعين عامًا خلال القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، شهدت خلالها الهند دورًا عسكريًا وحضاريًا وعلميًا فريدًا. وستتناول الدراسة على دعوة الصوفية لأتباعهم في الهند للعمل والكسب على الرغم من كون الصوفية تميل للزهد في الدنيا والتركيز على البعد الأخروي. كما ستتطرق الدراسة على دور الصوفية في النشاط الزراعي، بالإضافة إلى المهن والحرف التي زاولها الصوفية. بالإضافة إلى تركيز الدراسة على نشاط الصوفية التجاري، ودراسة دخولهم وأرزاقهم.

ومن الدراسات السابقة في هذا الموضوع، دراسة دكتوراة للباحث محمود محمد علي: بعنوان: "الصوفية في الهند منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط الدولة الخلجية (٤١٦- ٧٢٠هـ/ ١٠٢٥- ١٣٢٠م). ودراسة للباحث صاحب عالم أعظمي الندوي بعنوان "علاقة الصوفية الجشتية والسهروردية مع سلاطين دهلى (٦٠٢- ٧٩٠هـ/ ١٢٠٥-١٣٨٨م)". ودراسة للباحثة وفاء محمود عبد الحليم بعنوان "الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للبنغال منذ الفتح الإسلامي حتى الغزو المغولي"، بالإضافة لبحثها الآخر بعنوان: تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى السادس الهجريين. ودراسة للباحث عباس العزاوي بعنوان: "الطريقة السهروردية".

ومن الدراسات الأجنبية في هذا المجال أيضًا التي اعتمدت عليها الدراسة كتاب من تأليف خالق أحمد نظامي بعنوان "حياة وتاريخ الشيخ فريد الدين شاكر، وكتاب آخر من تأليف سيد أثير عباس رضوي بعنوان تاريخ الصوفية في الهند.

أولًا- دعوة صوفية الهند اتباعهم للعمل والكسب

في البداية يتحتم علينا أن نوضح أن الزهد عند الصوفية ليس مرادفًا للفقر، ولم يكن الفقر شرطًا في الزهد، لأن الزهد عمل قلبي خالص، لا يصل إليه إلا من كان قلبه معلق بالله، وليس الفقير الذي يرغب في المال أو الجاه زاهدًا، كما أن الغني الذي ليس

لـه رغبـة فـي المـال والجـاه لا يمنعـه غنـاه مـن الزهـد، لـذا لـم تمنـع الصـوفية اتباعهـا مـن السعي خلف الرزق، ولم تمانع أيضًا من كنز الثروات، فالصوفية في الهند تميل إلى تعزيز وتثبيت الاعتماد على النفس، وحث الشيوخ تلاميذهم على العمل اليدوي الشاق من أجل سحق النفس.(١)

وقد شجع شيوخ الصوفية في الهند على العمل والمشاركة في الأمور الدنيوية، وهناك العديد من القصص التي كان يتم تدريسها للطلاب والمريدين الصوفية عن أهمية الكسب، ودور الدراويش في جمع رزقهم. وسمح لهم بالذهاب إلى العمل، على ألا يفقد نفسه في السعي وراء المال والتمتع به، وذلك لتلبية المسئوليات الأسرية. فكانوا يدركون أن المريدين أنواع، والنوع الأول فقط هو الذي يستطيع التخلي عن الدنيا وملازمة زاويته، فباستثناء أولئك الذين عُهد إليهم بعمل روحي أعلى، تم حث جميع الصوفية الآخرين على كسب رزقهم بعرق جبينهم، حتى لا تكون الصوفية طبقة طفيلية في المجتمع، لذا يعتقد الصوفي أن الله هو مصدر رزقه الوحيد، ولا تتعلق نفسه بأي مصدر آخر.(٢)

والتخلي عن الدنيا عند الصوفية لا يعني أن على المرء أن يخلع نفسه من جميع ملابسه ما عدا الخرقة، وترك كل سبل العيش، بل أن التخلي عن الدنيا هو الثقة بالله فقط دون غيره، فيذكر نصير الدين الشيراقي أنه "لا يعني أن يكسب الرجل قوته أن المرء لا يثق بالله، فإذا كان المريد لديه أسرة يكسب من أجلها وقلبه معلق بالله، فهو شخص يثق بالله، بينما إذا ظل في مكانه لا يسعى إلى قوته، فهذا يدل على الحماقة والجهل"(٣). وأكد شيوخ الصوفية أنه على المريدين الانخراط في التجارة والزراعة ومزاولة المهن الحرفية شريطة الإخلاص ومباركة عملهم ليستفيد منه الآخرون (٤). ومن الأنشطة الاقتصادية التي زاولها صوفية الهند ما يلي:

ثانيًا: النشاط الزراعي:

الزراعة هي النشاط الرئيسي للصوفية في الهند، وكانت معظم الأراضي التي امتلكها الصوفية هي أراضي بور، أو أراضي ميتة، وكان لهذه الأراضي حكمها الشرعي

في الإسلام، فكانت هي ملك لمن أحياها أن لم تكن مملوكة لأحد، وقد جاء ذلك في حديث البخاري " عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ" مَنْ عَمَّرَ أَرْضًا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ، فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا"، وهذه الأرض يجوز إحيائها بدون إذن السلطان وإذا أحياها فهي له ولا يحق للسلطان نزعها من يده.(٥)

وكان النوع الآخر من الأراضي الزراعية التي عمل بها الصوفية هي أراضي الأوقاف أو الأحباس وهي الأراضي التي أوقفها السلاطين أو الأمراء أو الأشراف على المؤسسات الصوفية وحبسوها لها لديمومتها. فكان المريدين الصوفية يعملون في هذه الأراضي من أجل تأمين دخول للخانقاة، وتأمين عمل لهم أيضًا، وربما لم يتقاضى المريدين أجر على هذه الأعمال، ولكن كانت هذه الأراضي هي مصدر دخل وطعام للمؤسسة الصوفية.(٦)

وكانت الأراضي الزراعية متوفرة في الهند، ورغم ذلك لم تلق اهتمام من بعض القبائل التركية، الذين أتوا إلى بلاد الهند في عصر سلطنة المماليك في دلهي بعد عام (٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م)، حيث فضلوا الاستقرار في المناطق الحضارية عن الريفية، ولم يهتموا بمهنة الزراعة، ولم يهتموا باستغلال هذه المساحات الشاسعة من الأراضي الخصبة التي وقعت تحت سيطرتهم، فكان الصوفية من المسلمين القلائل الذين توغلوا في القرى والمناطق الريفية ولم يكونوا تابعين للإدارة الإسلامية، فكانت هذه الأراضي الموجودة بوفرة هي فرصة لهم لسد حوائجهم بعيدًا عن الدولة.(٧)

فمن الواضح أن الدافع وراء إقبال الصوفية على الزراعة، هي ديمومتها، وتوفرها، وعدم ارتباطها بالدولة بشكل مباشر، سواء كانت أراضي إحياء أو أراضي وقف. كما أن الزراعة تمنحهم فرصة للتأمل وعدم انتظار الرزق إلا من الله، لذلك كانت الزراعة هي النشاط الاقتصادي الذي مارسه العديد من شيوخ الصوفية في الهند، خاصة أولئك الذين حرصوا على قطع أي علاقة تربطهم بالسلطة.

وكان الشيخ معين الدين الأجميري[٨] من أوائل الصوفية الذين عملوا بالزراعة منذ ريعان شبابه قبل قدومه الهند من بلاد فارس، وحتى قبل الانضمام إلى الصوفية، فعندما توفي والد الشيخ معين الدين ترك لأبنه بستان وطاحونه في سجستان. وقام معين الدين بزراعتها في هذا السن الصغير، حيث لم يكن بلغ الثمانية عشر عام، إلا أنه اهتم بزراعة البستان ومتابعة عمل الطاحونة، وكان السمسم إحدى المحاصيل التي يزرعها معين الدين في حديقته إلى جانب بعض المحاصيل النقدية التي كان يبيعها ويعيش من ريعها.[٩]

ويبدو أن معين الدين ظلا متمسكًا بعمله كمزارع حتى بعد أن انضم إلى الصوفية، وأصبح هو شيخ الطريقة الجشتية في الهند[١٠]، فعندما شرع في وضع المبادئ التسع للطريقة الجشتية كان من بينها، الاعتماد على زراعة الأرض البور، وعدم قبول العطايا والهبات من الحكام [١١]، ولذلك نجد الشيخ معين الدين يعود مرة أخرى إلى عمله القديم في الزراعة. بعد ان استقر في اجمير قام بإحياء أرض بور بالقرب من المدينة، وكانت قطعة أرض بعيدة يصعب الوصول إليها، إلا أن لها مصدر ثابت من الماء، فقام الشيخ بإعادة استصلاح هذه الأرض هو وعائلته لكسب قوتهم، ورفض جميع عروض المنح والعطايا المقدمة له من الحاكم.[١٢]

وبعد وفاة معين الدين ورث ابنه الشيخ محمد بن الحسن فخر الدين الأرض الزراعية، كما ورث منه الشياخة والإرشاد، فعمل بالزراعة بعد وفاة والده وأصبحت هي مصدر دخله الوحيد له ولأسرته، ظل يعمل بها لمدة عشرين عام بعد وفاة أبيه إلا أن توفي في عام ٦٥٣هـ/ ١٢٥٥م.[١٣]

ومن بين تلاميذ الشيخ معين الدين الذين عملوا بالزراعة الشيخ حميد الدين سوالي الناجوري[١٤]، الذي سكن في سوال وهي من أعمال ناجور، وكانت له مساحة كبيرة من الأرض الزراعية في سوال بقدر فدان كانت بوار وأعاد استصلاحها بمساعدة أبنائه. كما أنه قام بتربية الماشية مثل البقر والأغنام والماعز، إلا أنه احترم عادات

الهندوس ولم يقم بذبح أي من أبقاره طوال حياته، ولم يأكل اللحوم، وكان يعتمد على لبنها في شرابه، وعلى الحبوب التي يزرعها في طعامه، وكانت زوجته تنسج ملابس الأسرة من صوف هذه الأغنام، فأصبح لديه اكتفاء من هذه الأرض، ولا يرغب في شيء أكثر من ذلك. وعندما عرض عليه حاكم ناجور مساحة إضافية من الأرض رفض الشيخ قبولها، فكان الشيخ حميد الدين يعيش حياة الفلاح الهندي، لأنه من أب وأم هندية الأصل، لذلك كان على دراية باللغات المحلية في القرى والمناطق الريفية، وأصبح يستخدم نفس الوسائل وأدوات الفلاحين الهنود.(١٥)

وعلى الرغم أن الشيخ قطب الدين كاكي(١٦) لم يعمل في الزراعة ولم يكن له أرض زراعية يقوم بزراعتها، إلا أنه اهتم بمساعدة السلطان إيلتمش(١٧) في بناء خزان للمياه في دهلي الذي أصبح يعرف لاحقًا باسم الحوض الشمسي، وذلك لسد حاجة المدينة من المياه ولاستخدام الفائض في الزراعة، واتخذ البعض من الصوفية من الغرف المحيطة بالحوض الشمسي سكنًا لهم، وقاموا بزراعة جوانب هذا الحوض بعض المحاصيل مثل قصب السكر والخيار والقنا والبطيخ والشمام، وكانت هذه المحاصيل من أجود المحاصيل في دهلي والتي يقبل الناس على شرائها بكثافة.(١٨)

وأن كان الشيخ فريد الدين(١٩) لا يعمل بالزراعة إلا أن أبناءه كانوا يزرعون الأرض، واعتمد ابنه الأكبر نصير الدين في قوته على زراعة الأرض، فكان نصير الدين يقضي جل أوقاته في التأمل والصلاة في أرضه، ولم يكن يعود إلى منزلة إلا بعد فترات طويلة.(٢٠)

وذكر حميد قلندر عن أحد الصوفية المزارعين الذي كان يستطيع أداء المعجزات، فإذا رغب أمطرت، وإذا لم يريد أصبحت جافة، وكان يرفض الخروج من الحقل فكان يقضي الليل والنهار في الزراعة، رغبة منه في أن يبارك الحبوب لكل من يأكلها، فلم يكن يسمح لأحد من أعوانه بالزراعة، حتى لا يفقد المحصول بركته.(٢١)

وعندما انتقل الشيخ جلال الدين التبريزي– أحد أقطاب الصوفية ببلاد الهند– كان يفكر في الاستقرار بها، لذلك قام ببنا خانقاة كبيرة، ولتأمين سبل العيش إلى هذه الخانقاة قام بشراء مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية ووجه المريدين للعمل على زراعة هذه الأراضي والتي كانت كفيلة بتغطية نفقات الخانقاة وتوفير الغذاء للرواد الخانقاة، وكان الشيخ يقوم ببيع ما تبقى من المحاصيل لتأمين المصروفات النقدية للخانقاة.(٢٢)

وعندما أراد الشيخ نصير الدين شيراقي – تلميذ نظام الدين– الخلوة في سن الخامسة والعشرون في مدينة أوده، خرج إلى البرية وانضم إلى بعض الدراويش الفلاحين الذين يعملون في الأرض ويزرعون أشجار المانجو، وانخرط معهم في العمل، فكانوا يجتمعون معًا للصلاة تحت الأشجار، وأصبح أحد المزارعين المهرة.(٢٣)

وذكر ابن بطوطة – الذي جاء في وقت لاحق–، بعض الصوفية الذين استوطنوا في الهند منذ زمن بعيد وكانوا يعملون في الزراعة فقال " ومدينة ظهار اقطاع للشيخ إبراهيم، كان الشيخ إبراهيم قدم على هذه المدينة ونزل خارجها فأحيا أرضًا مواتًا هنالك، وصار يزرعها بطيخًا، فتأتي في غاية الحلاوة، ليس بتلك الأرض مثلها، ويزرع الناس بطيخًا فيما يجاوره فلا يكون مثله، وكان يطعم الفقراء والمساكين ..."(٢٤).

ثالثاـ المهن والحرف التي زاولها الصوفية:

كان هناك عدد كبير من الحرفين وأصحاب المهن من الصوفية، فلم يكن جميع المريدين ملازمين للخانقاة، فكان لكل مريد أسرة وأطفال مسئول عنها وملزم بسد حوائجها، وكذلك لم يمانع الشيوخ من عمل تلاميذهم بل حثوهم على العمل حتى لا يصبح الصوفية عالة على المجتمع، كما كانت الخانقاة تستفيد من عمل هؤلاء المريدين في تأمين نفقاتها، ومن هذه المهن ما يلي:

- **الخياطة:** كانت مهنة الخياطة إحدى المهن المنتشرة بين الصوفية، حيث إنها كانت مناسبة للرجال والنساء، كما أنها تتيح لهم حرية العمل، وتمنحهم الوقت لممارسة

التمارين والتدريبات الصوفية وأداء الصلوات والأذكار في أوقاتها، وشجع الشيخ فريد الدين كنج شكر على العمل في هذه المهنة فعندما قدم له أحد مريديه هدية سكينة رفضها وقال" كنت أفضل الإبرة، فالسكين يستخدم في القطع، والإبرة تستخدم في الخياطة".(٢٥)

وكانت زوجة الشيخ حميد الدين سوالي تعمل في الخياطة، وهي سيدة قوية لها توجه صوفي، فكانت هي المسئولة عن نسج الملابس للأسرة، كما أنها كانت تقوم ببيع بعض الملابس لأبناء الفلاحين لمساعدة زوجها في النفقات (٢٦). ومن بين تلاميذ الشيخ حميد الدين سوالي الشيخ محمود معين الدين الذي كان يعمل " خياط للفراء "(٢٧)، والفراء، وهي حرفة تحويل جلود الحيوانات لقبعات وملابس شتوية، كانت جلود الحيوانات التي يتم التقاطها تستخدم كملابس، كانت المنتجات الأولى من الفراء غير كاملة، ولكن تم تطوير أساليب وتقنيات صناعة الفراء بمرور الوقت.(٢٨)

وكانت السيدة بي بي زليخا وهي والدة الشيخ نظام الدين، تعمل في الخياطة فكانت تقوم بنسج الملابس بعد وفاة زوجها، وذلك بسبب ظروفهم الاقتصادية الصعبة ولم يكن لهم أي مصدر من مصادر الدخل، واستمرت بالعمل في هذه المهنة لفترة طويلة.(٢٩)

- **حرفة الفتل:** فتل الحبال من الحرف الشاقة التي كانت في السابق تمتهن لكونها المهنة الوحيدة التي من خلالها يتم صنع الحبال حيث يستخدم راحتي اليدين في عملية الفتل وتعد حرفة فتل الحبال من الحرف القديمة التي كان يعتمد عليها الهنود في كثير من الأعمال، حيث كانوا يعتمدون عليها، وتفتل الحبال عن طريق جمع ألياف ثمار جوز الهند المنتشرة في الهند، حيث يتم تجميعه ووضعه في الماء لبعض الوقت بعدها ينفش ثم يوضع على شكل وصل صغيرة وتفتل يدويًا إلى وصلتين مع بعضها البعض حتى يتكون منها حبل متين ويستخدم بعد ذلك في سحب أو تعليق القطع والأشياء الثقيلة وجر الحجر والنخل بغرض نقلها من مكان

لآخر، إضافة إلى عمل المجادل التي كان ينقل بواسطتها الأعشاب والحطب على ظهور الجمال.[٣٠]

وكان من بين الصوفية الذين عملوا في مهنة الفتل، الشيخ حسن بن أبى الحسن البدايوني المشهور بـ "رسن تاب"، ومعناه " الفتال " كان من رجال العلم والمعرفة، وكان يكسب قوته من صنع الحبال التي كان يصنعها ويبيعها، وكان هو بنفسه الذي يقوم بجمع ألياف جوز الهند [٣١]، وكان من صناع الحبال الصوفية أيضًا الشيخ شاهي، وهو من أهل بدوان أيضًا، وكانت أيضًا مصدر دخله الوحيد.[٣٢]

- **الجزارة:** وكان من بين الحرف التي عمل بها الصوفية الجزارة، حيث عمل الشيخ عين الدين أحد تلاميذ الشيخ بهاء الدين في الجزارة في مدينة ملتان، وكان دائم التردد على الخانقاة إلا أنه لم يكن مستقر بها، فكان مشغولاً بعمله طوال النهار، وكان يقوم بذبح الأبقار والجمال والأغنام والماعز، وكان من المقربين للشيخ بهاء الدين، الذي دائمًا ما كان يحتاج إليه ليقوم بالذبح للمريدين في الخانقاة، كما كان المسئول عن الذبح في بلاط الأمير لمدة طويلة.[٣٣]
- **الوراقين والخطاطين:** ومن ضمن المهن التي عمل بها الصوفية مهنة الوراقة، فقد أصبحت دهلي بحلول القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي أعظم مراكز التعليم الإسلامي في الشرق، وازدهرت صناعة الورق في الهند في تلك الفترة، يتضح ذلك من قول أمير خسرو " أصبحت مادة الورق رخيصة جدًا لدرجة أن الباعة المحليين في دهلي كانوا يبيعون منتجاتهم معبأة في ورق لعملائهم"، وكان الصوفية هم رواد تلك المهنة، حيث كانت مناسبة لأعمالهم، لذلك كان هناك العديد من المريدين الصوفية يقومون بجمع المواد المصنعة للورق من الغابات ويقوم بصناعة كميات كبيرة من الأوراق وهي مصدر قوته.[٣٤]

كما عمل بعض رجال الصوفية في مهنة الخطاطين، ومن الخطاطين الصوفية المعروفين الشيخ حسن أفغاني، وهو أحد تلاميذ الشيخ بهاء الدين وكان يقوم بكتابة

النصوص القرآنية بخطوط عربية منها الخط البصري، فكان يقوم بنسخ العديد من الكتب التي ألفها العلماء الصوفية، كما أن الحاكم كان يستخدمه في نسخ الكتب المهمة التي كانت تزخر بها مكتبة البلاط في الملتان، وكانت هذه المهنة هي مصدر دخله الوحيد.[٣٥]

- **مهنة الصيد:** كانت من ضمن الأعمال التي كان يقوم بها الصوفية، فقد انتشرت الغابات والأنهار في الهند، وكانت الحياة البرية والغابات الهندية غنية ومليئة بالحيوانات والطيور، لذا فقد خرج جماعات من المريدين إلى هذه الغابات لصيد هذه الحيوانات سواء بهدف الحصول على لحومها أو بهدف استخدام الفراء الذي كان الطلب عليه شديد، وفي بعض الأحيان استخدم هؤلاء الصوفية الأذكار وحلقات الذكر للإيقاع بالحيوانات خاصة الغزلان التي كانت لحومها يطلبها النبلاء والأثرياء.[٣٦]

رابعًا: العمل بالتجارة:

ارتبط الهند بالتجار قبل حركة الفتوحات الإسلامية، وصحب العديد من الدعاة الصوفية البحارة والتجار في رحلاتهم إلى الهند، واستقروا في مناطق نائية بهدف نشر الإسلام في تلك الأراضي الجديدة. وتم تأسيس العديد من الزوايا والخانقاوات التي أصبحت ملتقى للتجار من أجل المنفعة المتبادلة لكل من الصوفية وزوارهم، حيث كان التجار في هذا الوقت يقومون برحلات خطيرة إلى مناطق بعيدة، وكانت هذه الرحلات التجارية محفوفة بالمخاطر، فكان هؤلاء التجار يجدون في الخانقاة نوعًا من التأمين الروحي، حيث كان يتعهد التجار بدفع مبالغ مالية لتلك الخانقاوات، في مقابل الصلوات والدعوات الصوفية لحمايتهم أثناء الرحلة.[٣٧]

فكانت خانقاة الشيخ بهاء الدين زكريا في الملتان، من أهم مراكز تلاقي التجار لموقعها على الطريق الرئيس للتجارة بين السند ودهلي، ولذلك استقبل الشيخ بهاء الدين وأبنائه من بعده العديد من التجار الأثرياء، وقد أعد لهم الشيخ غرف خاصة مستقلة لهم،

جاء هؤلاء التجار من خارج الهند من العراق وخراسان، كانوا يبحثون عن الأمان والربح، في مقابل الأموال المدفوعة للخانقاة.[٣٨]

وكانت خانقاة أبو إسحاق الكازروني أيضًا مثالاً على ذلك، وهو أحد الصوفية الذي نال الاحترام والتبجيل من قبل التجار والبحارة والمسافرين على الطريق من الخليج إلى الهند والصين، فسافر الصوفية الكازيرونيين مع التجار إلى الهند والصين للحصول على الحماية التي اعتقدوا أن الشيخ أبو إسحاق يمنحهم إياها، وتم أنشاء العديد من الخانقاوات الكازرونية على طول الطريق، وسافر العديد من تلاميذه الصوفية طبقًا لأوامر شيخهم إلى الهند والصين لجمع المال الذي نذره البحارة والتجار في مقابل أمنهم وسلامتهم.[٣٩]

إلا أن المصادر لم تشر إلى وضع هذه الأموال التي تبرع بها هؤلاء التجار في حالة إذا ما فشلت صلاة الشيخ الصوفي وقتل التجار أو سرقت أموالهم، ولكن من الواضح أن لم تكن هناك طريقة يمكن من خلالها استعادة الأموال، وعلى الرغم من ذلك فقد لجأ التجار إلى الخانقاوات السهروردية[٤٠] والجشتية والفردوسية وغيرها، حيث أنها وفرت لهم على الأقل لهم الراحة النفسية.

ولم تكن الخانقاوات الصوفية فقط هي نقطة تجمع للتجار، بل كانت الأضرحة الصوفية أيضًا، فكان ضريح الشيخ نور قطب عالم هو مكان للتجمع عدد كبير من الناس، ومكان لتجمع المعوزين والمنكوبين، فأي متسول أو فقير أو مسافر يصل إلى هناك يتوقف عند هذا الضريح، ويقوم المسئولين على الضريح بتوفير ثلاث وجبات للجميع، كما يقومون أيضًا بتوفير مكان للمبيت، فتم استغلال هذه التجمعات الكبيرة لإقامة سوق حول الضريح يتم فيه تبادل السلع القادمة من مناطق بعيدة في الهند، وكان مسئولي الضريح هم المسئولين عن فض المنازعات التي تظهر في السوق.[٤١]

ولم يتوقف دور الصوفية على مساندة الدعاة للتجار فقط، بل شجع شيوخ الصوفية في الهند تلاميذهم على العمل بالتجارة، وهناك العديد من القصص التي كان يتم تدريسها للطلاب والتلاميذ الصوفية حول كيفية العمل بالتجارة والضوابط الشرعية

التي يلزم على الدرويش الالتزام بها للعمل في التجارة[٤٢]، فهناك حكاية للشيخ نظام الدين علمها لمريديه تدعو بقوة إلى النزاهة والصدق في التعامل التجاري، فكان يفترض أن التاجر لا ينبغي أن يكذب في السعر أبدًا الذي دفعه مقابل أي سلعة، بل أن يحدد السعر الصحيح وأن يكون راضيًا عن هامش صغير للربح، فذلك سيجعله غنيًا على المدى البعيد، فأرجع الشيخ نظام الدين تدمير لاهور من قبل المغول عام ١٢٤١م، إلى المعاملات التجارية الفاسدة والقصة التالية توضح ذلك: حيث ذكر أن مجموعة من تجار لاهور قاموا بزيارة إلى الكوجرات للقيام ببعض العمليات التجارية وباعوا بعض السلع بأسعار باهظة جدًا للهندوس، ولم يكن الهندوس معتادين على المساومة واشتروا السلع بالثمن الذي حدده التجار، وعندما سئل أحد الهندوس عما إذا كانت هذه أخلاقيات السوق في لاهور، وعندما تم التأكيد على ذلك، تنبأ بأن المدينة التي تفتقر إلى مثل هذه الأمانة ستدمر قريبًا.[٤٣]

ولذلك ظهرت نماذج من التجار الصوفية، الذين ذاع صيتهم في الهند وكانوا معروفين بالأمانة والصدق وحسن المعاملة، وكان البعض منهم أصحاب تجارات كبيرة، يتنقل بين الخليج والهند والصين، والبعض الأخر تجار محليين أصحاب دكاكين صغيرة وبسيطة.

ومن التجار الصوفية المحليين، أحد التجار من " ناجور "، لم تذكر المصادر اسمه إلا أنها ذكرت أنه كان تلميذ للشيخ حميد الدين ناجوري، وكان هو الذي ينقل المراسلات المتبادلة بين الشيخ حميد الدين والشيخ بهاء الدين زكريا، والتي وجه فيها حميد الدين انتقادات لبهاء الدين بخصوص ثروته، حيث كان عمل هذا التاجر يعمل بالتجارة بين الملتان و ناجور، فكان ينقل بذور الخردل إلى الملتان، ويشتري القطن ويحضره إلى ناجور[٤٤]، التي كان الطلب فيها متزايد على القطن لدخوله في صناعات عديدة، ولم تكن الظروف المناخية في ناجور تصلح لزراعته، حيث يحتاج القطن إلى دراجات حرارة عالية وذلك يناسب مناخ الملتان، كما كان الخردل إحدى السلع المطلوبة في الملتان والغير متوفرة، وجنى ذلك التاجر أرباح كبيرة من هذه التجارة.[٤٥]

وكان أحد تلاميذ الشيخ جلال الدين التبريزي الشيخ علي ملا من التجار من أهل بدوان، كان يبيع اللبن والجبن في المدينة، وعندما نزل إلى بداون تعرف على الشيخ جلال الدين وأصبح من مريديه وظل يتاجر أيضًا في الألبان ولم يمنعه ولائه الصوفي على الانقطاع عن التجارة.(٤٦)

وكان أحد خلفاء السهروردية القاضي حميد الدين الناكَوري له نشاط تجاري صغير حيث كان يملك متجر "اسكافي"، وذلك بعد أن استقال من القضاء، وكان أحد تلاميذه يساعده في إدارة المتجر، وقد أعفي الشيخ حميد الدين المريدين الصوفية من دفع الأموال، فكانوا يحصلون على الحذاء مجانًا.(٤٧)

وكان من التجار الصوفية الكبار الشيخ محمد بن محمود الكرماني، أحد رجال العلم والطريقة، وهو من أهل كرمان ينسب إلى أسرة عريقة، كان له تجارة مزدهرة وتنقل بين كرمان ولاهور والملتان واجوادهن، وكان عمه السيد أحمد هو المسئول عن صك العملة في الملتان وكان متزوج من ابنته، فكان يقوم بزيارة الشيخ فريد الدين في أجوادهن في كل زيارة إلى الهند، ويقدم الفتوح والهدايا لسكان الخانقاة، إلا أنه في أواخر عمره قرر التخلي عن كل ممتلكاته وفضل حياة الزهد واعتكف في الخانقاة حتى وفاته.(٤٨)

ومن ضمن التجار الصوفية في الملتان شاب كان صديق أمير خسرو عندما كان أمير خسرو موجود في بلاط الأمير محمد حاكم الملتان، وكان هذا الشاب يتاجر في بيع الخبز، وقد اعتاد أن يوزع الخبز على الفقراء بالمجان.(٤٩)

وذكر الذهبي التاجر الصوفي أحمد بن محمد عبد الواحد الزاهد، المعروف باسم الشيخ شرف الدين الجزري، كان تاجر رحال، زار العديد من البلاد من بينها الهند، وتنقل بين العديد من المدن والجزر الهندية توفي عام ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م.(٥٠)

ومن التجار السهروردية التاجر سعد وهو أحد تلاميذ الشيخ صدر الدين عارف ابن الشيخ بهاء الدين، كان مقيمًا في دهلي، وكان من التجار الكبار في المدينة، وكان له منزل كبير في وسط المدينة يتكون من طابقين، وقدم المساعدة للشيخ نظام الدين

عندما نزل إلى دهلي ولم يكن له منزل يستقر به، حيث أنه دعا الشيخ للقدوم إلى منزله، وأسكن الشيخ في الطابق الأول وكان يعيش هو في الطابق الثاني، واستضافة الشيخ نظام الدين في منزلة قرابة الشهر. (٥١)

وفي حياة الشيخ نظام الدين كان هناك العديد من مريديه يعملون بالتجارة، فكان أحد أصدقاء الشيخ نظام الدين يدعي " خاجندي " هو من التجار المعروفين في دهلي، والذي كانت له تجارة واسعة جعلته هذه التجارة من الأثرياء، كان خاجندي يتاجر في القماش الخشن الذي يستخدمه الدراويش، وفي إحدى المرات غرقت مركب له كانت محملة بالقماش في نهر جامنا، ولم يكن خاجندي غاضبًا أو مستاءًا، وقال أنه دفع الزكاة المفروضة عليها، بعد بضعة أيام تم اكتشاف الحاوية في وسط الأعشاب وبها جميع الحمولة ولم يصبها أي ضرر، كان التاجر خاجندي كريمًا سخيًا فقد اعتاد عند خروجه من المنزل أن يعطي شيئًا للمتسولين، كما أنه كان يلقي السمسم وبذور السكر في ثقوب النمل(٥٢). وكان الشيخ شمس الدين بزاز أحد تلاميذ الشيخ نظام الدين وكان يتاجر في القماش أيضًا.(٥٣)

ومن بين تلاميذ الشيخ نظام الدين كان هناك تاجر خضروات، وكان والده يبيع الخضار أيضًا قبل وفاته، وعاش في ظروف مادية صعبة بعد أن توفيت والدته، والتي لم تترك له سوى عشرون تانكة هندية وأوصته أن يعمل عمل أبيه، فكان يحمل سلة على رأسه ويخرج بها ليبيع الخضار، وكان يرى في ذلك العمل أنه يجعله لا يعتمد على أحد ولا يعلق رزقه بأحد إلا الله.(٥٤)

ويتضح من ذلك أن كانت بعض الطرق الصوفية قد ترددت في الخدمة الحكومية على اعتبار أن أموال السلطة هي أموال تأتي بصورة غير شرعية وبالتالي غير جائز شرعًا تقاضي أموالها، إلا أنها لم تتردد في مزاولة شتى أنواع النشاط الاقتصادي، فامتلك الصوفية الأراضي وقاموا بزراعتها، ومارس العديد منهم شتى المهن والحرف، وكانت التجارة من أهم أنشطتهم الاقتصادية، وكانت تهدف من ذلك تحقيق

الاعتماد على الله وحده، وعدم ربط رزقهم بفرد بعينه، وقد انضم إلى الصوفية جميع طوائف المجتمع في الهند، ولم تنهاهم الصوفية عن الاستمرار في مزاولة أنشطتهم، ولم تطلب منهم الاعتكاف والانعزال عن المجتمع، ولم تعطلهم الأذكار والتمارين الصوفية، وربما كان هذا من عوامل نجاحهم في الهند، فهي لم تفرض عليهم أي قيود في عملهم سوى الصدق والأمانة، مما جعل الناس تقبل عليهم وتثق في عملهم، إلا أن هذا لم يكن يجرى على زعيم أو شيخ الطريقة، الذي في غالب الأمر لم يكن يعمل وإنما كان يعتمد على الفتوح والنذور والهبات والعطايا.

خامسًا: دخول الصوفية وأرزاقهم:

تعدد مصادر الدخل والأرزاق عند الصوفية، فإلى جانب مصادر الدخل من أنشطتهم الاقتصادية، كانت لهم مصادر أخرى ربما كانت هي المصدر الرئيس لدخولهم، فقد تنوعت هذه الأرزاق ما بين الهدايا وعطايا الحكام، والفتوح، والنذور.

- **الهدايا وعطايا الحكام:** تنوعت أشكال الهبات والعطايا للصوفية، فقد أولى الحكام رعاية خاصة بالصوفية، وعملوا على مساندتهم وتدعيمهم على الدوام بطرق مختلفة، وذلك لما كانت تمثله الصوفية من سلطة أخلاقية على المجتمع، فكانت يد العون ممدودة لهم من الدول.

وقد قبل الصوفية الأوائل في العصر المملوكي الهدايا والعطايا من الحكام، بل كانت هي مصدرهم الرئيس، خاصة في وقت قلة فيه الفتوح والنذور، فلم يكن الإسلام قد توسع في هذه البلاد، فكان حتمًا على الصوفية الاعتماد على السلطة في سد احتياجاتها، فكانت الدولة هي المسئولة عن الفقراء والصوفية، وأجرت الدولة أرزاق لمن يستحق من الفقراء والمتصوفة [٥٥]. وقام حكام دولة المماليك ببذل منافع الأوقاف على الدعاة والعلماء الصوفية الذين انتدبوهم إلى الهند، بخلاف العطايا والهبات التي قبلها الصوفية في تلك الفترة.[٥٦]

وعندما دخل السلطان قطب الدين أيبك (ح٦٠٣-٦٠٧هـ/ ١٢٠٦-١٢١٠م)[٥٧] مدينة لاهور وكان بها عدد كبير من الدعاة والشيوخ والفقراء الصوفية الموجودين حول ضريح الهجويري، قام السلطان بتوفير المال لهؤلاء الزهاد، وقام بتوزيع الغلات والأطعمة عليهم.[٥٨]

ودخل الحيدرية لاخنوتي، وزعيمهم يعرف باسم سلطان الدراويش، قدم له طغرل حاكم لاخنوتي كميات هائلة من الذهب، ولم يمانع الشيخ في قبولها، فأصبحت الحلقات والأساور التي يرتدونها من الذهب بدلاً من الحديد.[٥٩]

ولم يمانع الصوفية المتجولون في العصر المملوكي من قبول الأراضي من الحكام، فذكر السخاوي الشيخ عبد الوهاب بن عبد الرحمن الصوفي، الذي نزل الهند وأقطعه السلطان أراضي كان يصل منها أقاربه في المدينة، ودام هناك حتى وفاته.[٦٠]

إلا أن الطرق الصوفية كان لها شروط عامة من قبول الهدايا والعطايا من الحكام والسلاطين، حددها الأمام الغزلي، فذكر أنه يجب على المرء أن يأخذ في الاعتبار أن مصدر ثروة الحكام يجب أن يكون مشروعًا، ويجب أن يمنح الحاكم الثروة بطريقة شرعية، ويجب أن يكون الشخص الذي يتلقى الهدايا مؤهلًا لتلقيها.[٦١]

واختلف موقف الطرق الصوفية في الهند من الهدايا والعطايا، فعندما وضع شيوخ الجشتية الأوائل مبادئ الطريقة، فرضوا على شيوخ الطريقة عدم قبول أراضي الوقف من السلاطين والحكام. أما بخصوص قبول المنح النقدية كانت متروكة لتقدير الشيخ، لذلك لم يقبل أعضاء الجشتية أية أراضي ممنوحة من الحكام، بينما وافق البعض منهم على قبول المنح النقدية [٦٢]. فكانت أراء شيوخ الجشتية قاطعة واضحة فيما يتعلق بمنح الأراضي، فموقفهم غير قابل للتفاوض، لأن الملكية ترمز إلى الدوام والاستمرار والدنيا. كما أن ذلك يعني تقديم تنازلات للسلاطين والحكام، فلم تذكر المصادر عن قبول أحد شيوخ الجشتية منح الأراضي.

وربما يتضح سبب موقف الجشتية من عدم قبول الوقف من القصة التي يرويها مير سيجزي عن أحد الشيوخ الصوفية يدعى علي، كان جالسًا على الأرض يرمم في خرقته ممدًا قدميه، فمر عليه السلطان ولم يعدل من وضعه، فعندما أمره الحاجب بالاعتدال للسلطان، قال " من لم يمدد يده، فليمدد قدمه "[٦٣]. وقال الشيخ نظام الدين في هذا الصدد" إذا قبلت ذلك، سيقول الناس يذهب الشيخ إلى الحديقة، يذهب للتمتع بمنظر أرضه وزراعته، وهذه أعمال غير مناسبة لي".[٦٤]

أما بخصوص المنح النقدية فاختلف موقف الشيوخ الجشتية من قبولها أو رفضها، فهو أمر متروك لهم، فلم يقبلها شيوخ الجشتية المبكرة أمثال معين الدين، والشيخ قطب الدين كاكي، وعندما قبل الشيخ قطب الدين منحة نقدية أرسلها السلطان إيلتمش للشيخ معين الدين، وقبلها الشيخ قطب الدين لأنها كانت أمانة للشيخ معين الدين وهو المنوط به قبولها أو رفضها [٦٥]، ويجدر الإشارة إلى أن جماعة خانة الجشتية كانت لها متطلبات مادية كبيرة لسد حاجاتها اليومية، فكانت المطابخ العمومية للخانقاة تتكلف قرابة ٢٠٠٠ تانكة يوميًا[٦٦] فكان من الصعب الإيفاء بهذه الالتزامات دون مساعدة الحكام.

لذلك قبل حميد الدين سوالي ٥٠٠ ألف تانكة هندية أرسلها له السلطان غياث الدين بلبن (ح ٦٤٤-٦٨٥هـ/ ١٢٦٦-١٢٨٧م)[٦٧] إلى جانب وقف قرية للشيخ، ولكن رفض الشيخ وقف السلطان، وقبل المنح النقدية وقام بتوزيعها في حينها على الفقراء[٦٨]. وعندما قام ألغ خان بزيارة الشيخ فريد الدين في أجوادهن قدم بنفسه فرمان للشيخ بوقف أربع قرى، وقدم له مبلغ مالي كبير ولكن رفض الشيخ الأراضي الموقوفة وقبل الأموال التي قام بتوزيعها على الدراويش في نفس الليلة [٦٩]. وقبل فريد الدين منحة نقدية من حاكم سوسيتان الذي أرسل له ١٠٠ ألف تانكة هندية مع تلميذه عارف، فقام عارف باستقطاع ٥٠ لنفسه.[٧٠]

وقبل الشيخ نظام الدين المنح النقدية من بعض السلاطين حتى أولئك المغتصبين للعرش، إلا أنه رفضها من بعض، فقبل الشيخ نظام الدين النقود من السلطان علاء الدين خلجي (ح.٦٩٥هـ-٧١٦م/ ١٢٩٦-١٣١٦م)[٧١]- بعد ذلك- اتي أرسلها بعد تراجع المغول عن حصار دهلي[٧٢]، ورفض الشيخ قبول الهبات والعطايا التي أرسلها له السلطان قطب الدين مبارك شاه، ووفقًا لرواية حميد قلندر فقد رفض منح السلطان في الوقت الذي قبل فيه عطايا الأمراء [٧٣]، وربما ذلك الذي جعله يقبل عطاء خسرو خان وهو من قبيلة البراوان الهندوسية المنبوذة، ومغتصب للعرش – كما سبق ذكره – كانت عبارة عن ٥٠ ألف تانكة هندية والتي كانت بمثابة تأييد الشيخ لحكومة خسرو خان.[٧٤]

يمكن القول إن الجشتية رفضت بشكل حاسم أراضي الوقف الممنوحة من السلاطين، فهو أمر غير قابل للنقاش، وتركت مسألة المنح النقدية للتقدير الشيوخ، حيث كان يتوقف قبولها أو رفضها على الأوضاع السياسية في البلاد، والحاجة إليها من عدمه، لذلك قبلها بعض الشيوخ والبعض رفضها، وربما اختلف موقف الشيخ الواحد من السلاطين، فمن الممكن أن يقبلها الشيخ من السلطان ويرفضها من السلطان اللاحق. وتبعت الفردوسية الطريقة الأم في مسألة الهدايا والعطايا من الحكام.

اختلفت موقف السهروردية عن الجشتية في مسألة الهدايا والمنح من الحكام، فالسهروردية لم ترفض الأراضي أو المنح النقدية سواء من السلاطين أو الأمراء أو النبلاء، بل وصل الأمر أن ناشد الشيخ بهاء الدين زكريا الحكام في الملتان للحصول على المساعدات للخانقاة، فجمع الشيخ بهاء الدين زكريا ثروة طائلة من هذه الأراضي الموقوفة، والمنح النقدية، وحاول الدفاع عن موقفه هذا عندما قام الشيخ الجشتي حميد الدين سوالي بمهاجمته لاكتناز تلك الثروة الكبيرة، ولم تكن حجة الشيخ بهاء الدين قوية بما يكفي للرد على رسائل الشيخ حميد الدين الذي أرسلها له بتلك الخصوص[٧٥]، مع العلم أن ذلك كان رأي أحد المصادر الجشتية، فربما كان هناك حاجة في جمع هذه الثروة.

سار أبناء الشيخ بهاء الدين وخلفائه على نفس سياسة والدهم في قبول الأراضي والمنح النقدية من السلاطين، وكانت الأموال هي ضمن البرنامج الصوفي للشيخ ركن الدين الذي كان يرى أن الأقطاب الروحيين يجب أن يمتلكوا ثلاثة أشياء: الثروة– المعرفة– الحال [٧٦]، ومن أجل الحصول على هذه الثروة، كان يذهب إلى دهلي لمقابلة السلاطين، وكان يخرج له السلطان لمقابلته من مسافة بعيدة، فقابل السلطان جلال الدين، وفي كل زيارة كان يدفع له ٢٠٠ ألف تانكة عند وصوله، و٥٠٠ ألف عند مغادرته، ولكنه في كل زيارة أيضًا كان يحمل معه.[٧٧]

ومن الواضح أن هناك تباين حقيقي بين ممارسات الجشتية والسهروردية فيما يتعلق بقبول منح الأراضي وتراكم الثروات، حتى وأن كان الفرق تبالغ فيه المصادر الجشتية، إلا أن هذا الاختلاف في الممارسة يرجع إلى اختلاف الظروف السياسية السائدة في الملتان بالمقارنة بدهلي والمناطق الداخلية في السلطنة – كما سبق ذكره – كانت الملتان معرضه للهجوم دائمًا من قبل المغول، لذا كان شيوخ السهروردية في حاجة إلى الأموال لتأمين النفقات وقت الحصار. ولم تكن هذه الأموال التي يقبلها الشيوخ الصوفية ملكًا لهم فقط، بل تشاركوا هذه الأموال مع المريدين والمترددين على الخانقاة.

الفتوح: هي كل ما يفتح على العبد من الله تعالى، بعد ما كان مغلقًا عليه من النعم الظاهرة والباطنة، كالأرزاق والعبادة، والعلوم والمعارف، والمكاشفات [٧٨]. وهي أموال التبرعات والخير، والأهالي هم مصدر الفتوح، وتعتبر من أهم مصادر الدخل لدى الصوفية، وهي من المصادر الثابتة والتي كانوا يعتمدون عليها في حالة سوء العلاقة مع الحكام، أو في حالة عدم قبول المنح النقدية. وفضل الصوفية الفتوح لأنها تضمن لهم قدر كبير من حرية العمل وتقليل فرص الاتصال بالدولة. ووضع الصوفية في الهند شروط صارمة لقبول الفتوح، حتى لا تتحول المؤسسات الصوفية إلى مؤسسات طفيلية، ولم يسمح لأي شخص الحصول على هذه الفتوح، فأولئك الذين تم إعطاؤهم صفات عقلية وأخلاقية غير عادية هم وحدهم الذين يمكنهم اختيار الفتوح كوسيلة للرزق والعيش.[٧٩]

ولا توجد أرقام معروفة وثابتة لقيمة الفتوح، فهي على حسب ما يجيد به زوار الخانقاوات، إلا أننا نستطيع أن نقدر مقدار الفتوح من هذه الواقعة التي ذكرها فرشته قائلاً " حضر في خدمة الشيخ تاجر، وقد قدم له رسالة تزكية من الشيخ صدر الدين عارف، قائلاً إنه قد نهب كل أمواله التجارية، فأمر الشيخ نظام الدين بإعطاء كل ما يأتي إلى ساعة الضحى، ولدى جمع وحسابات تلك الأموال المقدمة إلى جماعة خانة وصل ذلك المال إلى اثني عشر ألف تانكة"[٨٠]. ويذكر فرشته أن سيدي ملا كان لديه أموال طائلة رغم علاقاته السيئة مع السلطان جلال الدين.[٨١]

وقبل الشيخ فريد الدين الفتوح، فكان كل زائر يأتي لرؤية الشيخ في جماعة خانة يحضر معه أي شيء، وكان الشيخ يقوم بمنح كل زائر شيئًا من هدايا التي جلبها الأخرون، وكان على مولانا بدر الدين إسحاق أن يقوم بتوزيعها جميعًا في نفس اليوم[٨٢]، وعندما دخل فريد الدين في صراع مع حاكم المدينة " اجوادهن " حاول شير خان التضيق على الشيخ، ومنع التجار والأثرياء من إرسال أي فتوح للخانقاة[٨٣]، إلا أن الفتوح يبدو أنها كانت كثيرة فكانت جماعة خانة الشيخ فريد الدين تقع على الطريق الرئيسي بين دهلي والمتان وهما مدينتي مكتظتين بالسكان ويمر بها التجار بشكل منتظم، وأمر الشيخ تلاميذه بالخروج والنزول للقرية مع " زنبيل " وعاء، وجمع الطعام الذي يجود به الأهالي.[٨٤]

ولم يمانع الشيخ ركن الدين السهروردي من قبول الفتوح من أهالي الملتان ومن التجار الذين توافدوا على المدينة، إلا أنه كان يقوم بتوزيعها على فقراء المدينة [٨٥]، ولا توجد أرقام حول مقدار هذه الفتوح إلا أنها من الواضح أنها مبالغ كبيرة.

وعندما أرسل أحد الأثرياء من ولاية الكجرات في الهند ٢٥٠ دينارًا ذهبيًا للشيخ نظام الدين، قام الشيخ بمنحها جميعها إلى درويش اسمه شهاب، ولم يدخلها إلى جماعة خانه، وتدفقت الفتوح على جماعة خانه الشيخ نظام الدين، وكان الشيخ حريصًا على توزيعها جميعًا، وكان يدخل بنفسه إلى مخزن الخانقاة بعد صلاة الجمعة ليتأكد من عدم

الاحتفاظ بشيء[٨٦]. وعندما توترت العلاقات بين الشيخ نظام الدين والسلطان قطب الدين مبارك شاه، وعمل على محاصرة جماعة خانه الشيخ ماديًا، وأمر الأمراء بعدم إرسال الفتوح للشيخ، قام الشيخ نظام الدين بزيادة نفقات جماعة خانه، ليوضح للسلطان أنه ليس في حاجة إليه، واعتمد نظام الدين في تلك الفترة على الفتوح.[٨٧]

- **النذور**: هي من مصادر الدخول عند الصوفية، إلا أن النذور تختلف عن المصادر الأخرى، كونها مصدر دخل للشيوخ وهم على قيد الحياة، وتظل مصدر دخل بعد الوفاة. وهناك بعض النماذج لهذه النذور، فعندما نزل الشيخ جلال الدين التبريزي إلى البنغال وقام ببناء خانقاة في ديفاتالا، توافد عليه الناس خاصة بعد أن ذاع صيته ونجح في إظهار كرامة للأهالي فكان المسلمون والهندوس ينذرون النذور إليه بنية الشفاء، أو الزواج، والإنجاب.[٨٨]

وهناك بعض النذور من السلطان نفسه، فعندما خرج السلطان بلبن للقضاء على طغرل وضم لاخنوتي، كان قد نذر نذور للصوفية في حالة الانتصار، وبالفعل بعدما نجح في القبض على طغرل وقتله، قام السلطان بلبن بالوفاء بالنذر التي كان قد أقرها على نفسه للصوفية.[٨٩]

وعند وفاة الشيخ فريد الدين، شرع أحفاده في دفنه خارج المدينة في مقبرة الشهداء، إلا أن ابنه الأكبر نظام الدين رفض ذلك ونجح في إقناعهم أن يدفن الشيخ في منزله ولا يدفن خارج المدينة، حتى تستفيد الأسرة من أموال النذور التي سوف يأتي بها الناس من جميع أنحاء الهند، ودفن الشيخ بالفعل في منزله لتستفيد الأسرة من النذور، التي جاء بها المسلمون والهندوس.[٩٠]

ونذر التجار النذور لخانقاة أبو إسحاق الكازروني أيضًا، وسافر الصوفية الكازيرونيون مع التجار إلى الهند لجمع هذه النذور في مقابل الحصول على الحماية وكانت الخانقاوات الكازرونية على طول الطريق، هي مراكز لجمع المال الذي نذره البحارة والتجار في مقابل أمنهم وسلامتهم.[٩١]

يتضح من ذلك تنوع مصادر الدخل عند الصوفية، وكان هذه العامل من العوامل الإيجابية في استمرار ونمو الصوفية في الهند، حيث أنها لم تعتمد على مصدر واحد، فتصبح معرضة للخطر وعدم الوفاء بالتزاماتها تجاه الفقراء الأمر الذي كان يهدد باندثارها وقلة تأثيرها، ولما نجحت في التزاماتها جذبت العديد من الفقراء إلى الخانقاوات وجماعة خانه، وكرست المبادئ التي تصبوا إليها، وعاشت الصوفية في الهند إلا يومنا هذا، كما أن ذلك لم يجعلهم تحت يد الحاكم فهي عير ممولة من الدولة في الأساس، مما جعلنا نرى بعض المعارضين الصوفية للدولة والسلطان علانية.

الخاتمة

خرجت الدراسة بمجموعة من النتائج المهمة والتي أوضحت نشاط الصوفية في الهند إبان فترة حكم المماليك. فقد شجع شيوخ الصوفية في الهند على العمل والمشاركة في الأمور الدنيوية، وهناك العديد من القصص التي كان يتم تدريسها للطلاب والمريدين الصوفية حوا أهمية الكسب، ودور الدراويش في جمع رزقهم. كما أكد شيوخ الصوفية على المريدين ضرورة الانخراط في التجارة، والزراعة، ومزاولة المهن الحرفية شريطة الإخلاص ومباركة عملهم ليستفيد منه الآخرون.

كانت توفر الزراعة في الهند دافعًا وراء إقبال الصوفية عليها، وعدم ارتباطها بالدولة بشكل مباشر، كما أن الزراعة تمنحهم فرصة للتأمل وعدم انتظار الرزق إلا من الله. لذلك مارس هذا النشاط العديد من الشيوخ الصوفية في الهند، خاصة أولئك الذين حرصوا على قطع أي علاقة تربطهم بالسلطة. ورغم اشتغال صوفية الهند بالعمل بالزراعة إلا أن ذلك لم ينسيهم إقحامها في الكرامات والمعجزات وإيمانهم بقدراتهم على أحداث البركة، كما ذكر حميد قلندر عن أحد الصوفية المزارعين الذي كان يستطيع أداء المعجزات، فإذا رغب أمطرت، وإذا لم يرد أصبحت جافة، وكان يرفض الخروج من الحقل، فكان يقضي الليل والنهار في الزراعة، رغبة منه في أن يبارك الحبوب لكل من يأكلها، فلم يكن يسمح لأحد من أعوانه بالزراعة، حتى لا يفقد المحصول بركته.

كما اتضح من خلال الدراسة ممارست الكثير من الصوفية في الهند للعديد من المهن والحرف، فلم يكن جميع المريدين ملازمين للخانقاة، لم يمانع الشيوخ من عمل تلاميذهم بل حثوهم على العمل حتى لا يصبح الصوفية عالة على المجتمع، ومن المهن التي زاولوها: الخياطة، وفتل الحبال، والجزارة، والوراقة وصيد الأسماك. كما كانت الخانقاة وزوايا الصوفية تستفيد من عمل المريدين في تأمين نفقاتها، واحتياجها اليومي.

كما كان للتجارة دور كبير في النشاط الاقتصادي للصوفية، فقد صحب العديد من الدعاة الصوفية البحارة والتجار في رحلاتهم إلى الهند، واستقروا في مناطق نائية بهدف نشر الإسلام في تلك الأراضي الجديدة. فكانت خانقاة الشيخ بهاء الدين زكريا في الملتان، من أهم مراكز تلاقي التجار لوقعها على الطريق الرئيس للتجارة بين السند ودهلي. كما شجع شيوخ الصوفية في الهند تلاميذهم على العمل بالتجارة، وهناك العديد من القصص التي كان يتم تدريسها للطلاب والتلاميذ الصوفية حول كيفية العمل بالتجارة والضوابط الشرعية التي يلزم على الدرويش الالتزام بها للعمل في التجارة. وظهرت نماذج من التجار الصوفية، الذين ذاع صيتهم في الهند وكانوا معروفين بالأمانة والصدق وحسن المعاملة، وكان البعض منهم أصحاب تجارة كبيرة، يتنقل بين الخليج والهند والصين، والبعض الأخر تجار محليين أصحاب دكاكين صغيرة وبسيطة، مثل التاجر الشيخ علي ملا، وحميد الدين الناكَوري والشيخ محمد بن محمود الكرماني.

ومن خلال الدراسة تبين لنا تنوع مصادر الدخل للصوفية على شكل الهبات والعطايا والنذور، فقد أولى الحكام رعاية خاصة بالصوفية، وعملوا على مساندتهم وتدعيمهم على الدوام بطرق مختلفة. وقد اختلف موقف الطرق الصوفية في الهند من الهدايا والعطايا، فعندما وضع شيوخ الجشتية الأوائل مبادئ الطريقة، ففرضوا على شيوخ الطريقة عدم قبول أراضي الوقف من السلاطين والحكام، بينما اختلفت موقف السهروردية عن الجشتية في مسألة الهدايا والمنح من الحكام، فالسهروردية لم ترفض الأراضي أو المنح النقدية سواء من السلاطين أو الأمراء أو النبلاء. وقد اعتبر بعض صوفية الهند أموال المنح والتبرعات هي فتوح ربانية على العبد ولا يجوز رفضها.

الهوامش

(١) الوافي، لقمان لوا، نزعة الزهد بين البوذية والتصوف الإسلامي، رسالة دكتوراه، قسم الفلسفة، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠١٥، ص٣٩٧. أنظر علي، محمود محمد: "الصوفية في الهند منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط الدولة الخلجية (٤١٦- ٧٢٠هـ/ ١٠٢٥- ١٣٢٠م)، رسالة دكتوراة غير منشورة بكلية الآداب بجامعة القاهرة، ٢٠٢١، ص ١٥ وما بعدها.

(٢) دهلي، نصير الدين جراغ (ت.٧٥٧هـ/ ١٣٥٦م)، خير المجالس، تحقيق: خيلق أحمد نظامي، حميد قلندر، قسم التاريخ، الجامعة الإسلامية، عليكرة، الهند، ٢٠١٩، ص ٢٧٧؛ Nizami, Khaliqh Ahmad,Some Aspects of the Religion and Politics in India During the Thirteen Century, Department of History, Muslim University, Aligarh, 1961, p260.

(3) Mujeep, Muhammad, the Indian Muslims, Munshiram Manoharlal, New Delhi,1985, p129; Rizvi, Saiyid Ather Abbas, A History of Sufism in India, Munshiram Manoharlal, New Delhi, 1997, Vol 1, p167.

(٤) دهلي: المصدر السابق، ص١٥٦، ١٥٧.

(٥) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)، الأحكام السلطانية، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦، ص٢٦٤.

(٦) عبد الحليم، وفاء محمود، تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى السادس الهجريين، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٩٩٧، ص٩٥، ٩٦.

(7) Nizami, Khaliqh Ahmad, The Life and Times of Shaikh Farid- ud-Din Ganj- I- Shaker, South Asia Books, New Delhi, 1998, p325.

(٨) هو الخواجة معين الدين بن السيد غياث الدين حسن بن السيد طاهر وبنتهي نسبة بعلي بن أبي طالب وتوفي عام ٦٣٣ هـ ، وكان أحد أعلام الطريقة الجشتية في بلاد الهند. أنظرأخان، أحمد خان، بركات الصوفية في شبة القارة الهندية ، نشر مجمع الأمام أحمد الرضا ، دلهي (د.ت) ، ص ١١٥.

(٩) مير خورد، سيد محمد بن مبارك كرماني، سير الأولياء، الكتاب، لاهور، ١٣٩٨هـ، ص١٠٢، ١٠٣؛ شطاري، محمد غوثي بن الحسن، كلزار أبرار في سير الأخيار، لاهور،١٣٩٧هـ، ص٢٧.

(١٠) الطريقة الجشتية نسبة إلى شيخ الطريقة أبو إسحاق الجشتي والشيخ معين الدين حسن الجشتي المدفون في بلدة أجمير في الهند. المدني، عباس بن محمد بن أحمد، مختصر فتح رب الأرباب بما أهمل في لب اللباب من واجب الأنساب، مطبعة المعاهد، مصر، ١٩٢٦، ص ١٣؛ علي، محمود محمد: المرجع السابق، ص ٦٢.

(11) Currie, P.M: The Shrine and Cult of Muin al din Chishti of Ajmer, Journal of Islamic Studies, Volum3, Issue2, July 1992, p 304.

(١٢) مير خورد: المصدر السابق، ص ١٠٤؛ الدهلوي، عبد الحق بن سيف الدين بن سعدالله الدهلوي: أخبار الأخيار في أسرار الأبرار، مطبعة جامعة طهران، طهران، ١٣٨٣هـ، ص٥٥.

(١٣) الدهلوي: أخبار الأخيار، ص٥٨؛ المباركفوري، أبو المعالي أطهر، رجال السند والهند إلى القرن السابع، دار الأنصار، القاهرة، ١٣٩٨هـ، ص٢١٦.

(١٤) هو حميد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم السوالي الناجوري، منسوب إلى سوال، وهي قرية من أعمال ناجور (راجستان حاليًا في بلاد الهند)، وكان من تلاميذ الشيخ معين الدين، وتوفي عام (٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م)، ودفن في ناجور. انظر علي، محمود محمد، المرجع السابق، ص٦٧ وما بعدها.

(١٥) مير خورد: المصدر السابق، ص٢٤٥؛ شطاري: المصدر السابق، ص٦٢؛ الدهلوي: المصدر السابق، ص٨٢

(١٦) هو قطب الدين بن كمال بختيار ، ولد في بلاد ما وراء النهر، وارتحل إلى بلاد الهند، وسكن دلهي، وصاحب الشيخ معين الدين الأجميري، وتوفي سنة ٦٣٣هـ. علي، محمود محمد، المرجع السابق، ص٦٩.

(١٧) هو السلطان شمس الدين إيلتمش أعظم سلاطين المماليك في الهند ويُعد المؤسس الحقيقي لهذه الدولة، تولى السلطنة منذ عام ٦٠٧هـ/١٢١١م حتى عام ٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م. آل سنة، خيرية بنت محمد علي: الطبقات الحاكمة في دهلى خلال فترة حكم المماليك "٦٠٢ - ٦٨٩ هـ / ١٢٠٦ - ١٢٩٠ م."، مجلة وقائع تاريخية، ع٢٨ ،٢٠١٨، ص ٦٧-١٠٧.

(١٨) فرشته، محمد قاسم هندو شاة، تاريخ فرشته، أنجمن آثار فرهنكي، طهران، ١٣٨٨هـ، ج١، ص٢٣٨؛ سيجزي، مير حسن علاء، فوائد الفؤاد، ترجمة عن الأوردية: خواجة حسن نظامي، لاهور، ١٤٠٨ه، ص٣٣٥؛ عبد الرحمن، سيد صباح الدين، بزم مملوكية، سلسلة دار المصنفين، مطبعة معرف، باكستان، ١٩٥٣، ص74، ٧٥.

(١٩) هو مسعود بن سليمان بن شعيب الإمام فريد الدين الجشتي، أحد أعلام الطريقة الجشتية، وتوفي عام ٦٦٥هـ/ ١٢٦٥م. علي، محمود محمد، المرجع السابق، ص٦٧.

(٢٠) دهلي: خير المجالس، ص١٨٢؛ Rizvi, A History of Sufism in India, Vol 1, p149

(٢١) دهلي: المصدر السابق، ص١٥٦، ١٥٧.

(٢٢) جشتي، عبد الرحمن، مرآة الاسرار، تحقيق: كيتان أحمد بخش، ياء القرآن بلي، لاهور،١٩٩٣، ص٧٢٣؛ الدهلوي: أخبار الاخيار، ص١٠٤.

(٢٣) مير خورد: سير الأولياء، ص ٣٤٠- ٣٤٩؛ جشتي: المصدر السابق، ص٨٥٨- ٨٦٥؛ الدهلوي: المصدر السابق، ص١٧٦- ١٨٩.

(٢٤) ابن بطوطة، محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (ت. ٧٧٩ ه/ ١٣٧٧م)، رحلة ابن بطوطة، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٤١٧هـ، ج٢، ص٥٥٧.

(٢٥) سيجزي: فوائد الفؤاد، ص٢٥٠.

(٢٦) مير خورد: سير الأولياء، ص٢٤٥؛ محمد غوثي: كلزار أبرار، ص٦٢؛ عبد الحق الدهلوي: أخبار الأخيار، ص٨٢.

(٢٧) عبد الحق الدهلوي: المصدر السابق، ص٨٤.

(٢٨) المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ه، ج٣، ص١٨٧.

(٢٩) مير خورد: المصدر السابق، ص٢٣٦- ٢٤٠؛ قلندر: خير المجالس، ص ١٩٠، ١٩١.

(٣٠) عبد الحليم، وفاء محمود، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للبنغال منذ الفتح الإسلامي حتى الغزو المغولي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠١٥، ص١٧٣.

(٣١) الحسيني، عبد الحي بن فخر الدين، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)، دار بن حزم، بيروت، ١٩٩٩، ج١، ص٩٣؛ المباركفوري: رجال السند والهند، ص٩٦.

(٣٢) قلندر: خير المجالس، ص٢١٠، ٢١١.

(٣٣) قلندر: المصدر السابق، ص٢١١.

(34) Sapir, Aneesa Lopal, Muslim Education and Learning Under the Delhi Sultan (1206- 1392), Doctor of Philosophy, Department of History, Aligarha Muslim University, India, 2008, p77.

(٣٥) عبد الحق الدهلوي، أخبار الأخيار، ص١٦٨.

(٣٦) الهجويري، أبو الحسن علي بن عثمان، كشف المحجوب، ترجمة عن الفارسية: إسعاد عبد الهادي قنديل، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٧م، ج٢، ص٦٤٧.

(37) Rizvi, A History of Sufism in India, Vol 1, p399.

(٣٨) سيجزي: فوائد الفؤاد، ص٢١٦؛ جشتي: مرآة الاسرار، ص٦٩٩.

(٣٩) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ج٤، ص٤٥.

(٤٠) السهروردية واحدة من أهم الطرق الصوفية، حيث تأسست في القرن السادس الهجري على يد الشيخ شهاب الدين عمرو السهروردي (ت.٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م). للمزيد انظر، العزاوي، عباس: الطريقة السهروردية .الأقلام، س ١، العدد السابع، ١٩٦٥، ص ٢٤-٣٤؛ علي، محمود محمد: المرجع السابق، ص ٩٠.

(٤١) سليم، غلام علي، رياض السلاطين" تاريخ البنغال"، ترجمة: أبيدوس سلام، دهلي، الهند، ٢٠٠٩م، ص٤٦.

(٤٢) قلندر: خير المجالس، ص٢٧٠.

(٤٣) سيجزي: فوائد الفؤاد، ص٣٣١.

(٤٤) مير خورد: سير الاولياء، ص٢٤٨، ٢٤٩.

(45) Nizami: The Life and Times of Shaikh Farid- ud-Din Ganj- I- Shaker, p180; Anjum, Tanvir: Chishti Silsila And the Delhi Sultanate- Their relationship during the 13th and 14th century, Quaid -i-Azam University, Islamabad, 2005, p 242.

(٤٦) قلندر: خير المجالس، ص١٩٠، ١٩١؛ سيجزي: فوائد الفواد، ص٣٥٦؛ عبد الحق الدهلوي: أخبار الاخيار، ص١٦٧

(٤٧) سيجزي: المصدر السابق، ص٢٠١، ٢٠٢؛ جشتي: مرآة الأسرار، ص٧٢٧؛ عبد الحق الدهلوي: المصدر السابق، ص٨٥.

(٤٨) مير خورد: سير الأولياء، ص٣١؛ عبد الحق الدهلوي: المصدر السابق، ص ٢١٠؛ الحسيني: الإعلام، ج٢، ص٢٠٨.

(٤٩) فرشته: تاريخ فرشته، ج١، ص٢٧٨.

(٥٠) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٥١، ص٢٥٧.

(٥١) أمير خسرو، خسرو بن محمود (ت. ٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م)، نه سبهر،جابور، الهند، ١٩٨١، ص١١٢؛ مير خورد: سير الاولياء، ص ١٦٨.

(٥٢) قلندر: خير المجالس، ص١٨٣، ١٨٤.

(53) Anjum: Chishti Silsila, p347.

(٥٤) قلندر: المصدر السابق، ص٢٧٧، ٢٧٨.

(٥٥) فرشته: تاريخ فرشته، ج١، ص١٦٠؛ Qureshi, Ishtaq Husain, The Administration of The Sultanate of Delhi, Doctor PhD Thesis, Cambridge, 1942, p190.

(٥٦) إرشاد، محمد، إسهامات علماء شبه القارة الهندية في آداب السيرة والتاريخ والتراجم، رسالة دكتوراه، القسم العربي، جامعة البنجاب، لاهور، ٢٠٠٦م، ص٥٦.

(٥٧) كان قطب الدين أيبك نائب الدولة الغورية في الهند، وأصبح سلطان الهند بعد أن تنازل له السلطان محمدو بن غياث الدين الغوري له عن حكم الهند. آل سنة، خيرية بنت محمد علي: الطبقات الحاكمة في دهلى خلال فترة حكم المماليك "٦٠٢ - ٦٨٩ هـ / ١٢٠٦ - ١٢٩٠ م."، مجلة وقائع تاريخية، ع٢٨، ٢٠١٨، ص ٦٧-١٠٧.

(٥٨) السرهندي، يحيي بن أحمد بن عبد الله، تاريخ مبارك شاه، تحقيق: محمد هدايت حسين، انتشارات أساطير، طهران، ٢٠٠٣، ص٥٤، ٥٥؛ أعظمي، صاحب عالم: إسهام علماء الهند في نصح وإرشاد ملوك سلطنة دهلي" دراسة تاريخية"، مجلة الهند، مج٢، عدد١، ٢٠١٣م، ص٩٦.

(٥٩) برني، ضياء الدين برني، تاريخ فيروز شاهي، تحقيق: مولوى سيد أحمد خان، طبع كرد، كلكتا، الهند، ١٨٦٣، ص٩١، ٩٢؛ عبد الحق الدهلوي: أخبار الاخيار، ص١٦٣.

(٦٠) السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن عثمان (ت٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م، ج٢، ص٢٢٢.

(٦١) الغزالي، أبوحامد محمد بن محمد الطوسي (ت. ٥٠٥ه/ ١١١١م) إحياء علوم الدين، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٩٨، ج١، ص٤٨.

(62) Anjum: Chishti Silsila, p 492- 494; Mujeep: the Indian Muslims, p139.

(٦٣) سيجزي: فوائد الفؤاد، ص١٥.

(٦٤) سيجزي: المصدر السابق، ص١٢٠.

(٦٥) سيجزي: المصدر السابق ص٣١٥؛ عبد الرحمن: بزم مملوكية، ص٦٨؛ الندوي، صاحب عالم أعظمي: علاقة الصوفية الجشتية والسهروردية مع سلاطين دهلى (٦٠٢- ٧٩٠ه/ ١٢٠٥-١٣٨٨م)، مجلة ثقافة الهند، مجلد ٦٤، العدد الرابع، ٢٠١٣، ص١٢٣.

(٦٦) مير خورد: سير الأولياء، ص١٩٠.

(٦٧) من أهم سلاطين دولة المماليك الأتراك في الهند حكم في الفترة ما بين ٦٤٤-٦٨٥هـ/ ١٢٦٦-١٢٨٧م. آل سنة، خيرية بنت محمد علي: الطبقات الحاكمة في دهلى خلال فترة حكم المماليك "٦٠٢ - ٦٨٩ هـ / ١٢٠٦ - ١٢٩٠ م."، مجلة وقائع تاريخية، ع٢٨ ،٢٠١٨، ص ٦٧-١٠٧.

(٦٨) مير خورد: سير الأولياء، ص٢٥٠- ٢٥٦؛ عبد الحق الدهلوي: أخبار الأخيار، ص٧٣

(٦٩) عبد الرحمن: بذم مملوكية، ص٢٠٣؛ مير خورد: المصدر السابق، ص١٢٥.

(٧٠) مير خورد: المصدر السابق، ص ٢٧٩؛ جشتي: مرآة الأسرار، ص٨٠٦.

(٧١) علاء الدين الخلجي من أهم سلاطين الدولة الخلجية الذي حكم الهند ما بين ٦٩٥هـ-٧١٦م/ ١٢٩٦-١٣١٦م. آل سنة، خيرية بنت محمد علي: السلطان علاء الدين الخلجي (٦٩٥-٧١٦ هـ / ١٢٩٦-١٣١٦ م.) .مجلة العلوم العربية والإنسانية، مج٩، ع٢ ،٢٠١٦، ص ٨٣٧-٨٨٢.

(٧٢) بدواني، عبد القادر بن ملكشاه (ت.١٠٠٤هـ/ ١٥٩٦م)، منتخب التواريخ، تحقيق: مولوي أحمد صاحب، أنجمن آثار زمفاخر فرهنكي، طهران، ٢٠٠١، ج١، ص١٣٦؛ الهروي، نظام الدين أحمد بخشي، طبقات أكبري، ترجمة: أحمد عبد القادر الشاذلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥، ج١، ص١٤٩.

(٧٣) قلندر: خير المجالس، ص٢٥٨.

(٧٤) برني: تاريخ فيروز شاهي، ص٤١٨، ٤١٩؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٥٦.

(٧٥) مير خورد: سير الأولياء، ص٢٤٨، ٢٤٩.

(٧٦) قلندر: خير المجالس، ص٧٤، ٧٥.

(٧٧) محمد غوثي: كلزار أبرار، ص٦٩؛ جشتي: مرآة الاسرار، ص ٨١٨- ٨٢٠؛ عبد الحق الدهلوي: أخبار الأخيار، ص١٣٣.

(٧٨) الكاشاني، عبد الرزاق (ت ٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م)، معجم اصطلاحات الصوفية، تحقيق: عبد العال شاهين، دار المنار، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ١٥٢.

(٧٩) السهروردي، ابي حفص شهاب الدين عمر بن محمد (ت. ٦٣٢ه/١٢٣٤م)، عوارف المعارف، تحقيق: أحمد عبد الرحيم السايح وتوفيق وهبة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٦، ج١، ص١٧١؛ Nizami, Some Aspects of the Religion, p257.-

(٨٠) فرشته: تاريخ فرشته، ج١، ص٢٩٥، ٢٩٦.

(٨١) فرشته: المصدر السابق، ج١، ص٣٣٠.

(٨٢) سيجزي: فوائد الفواد، ص١٨٩.

(٨٣) مير خورد: سير الأولياء، ص١٢٧.

(84) Digby, Simon, The Sufi Sheikh as A Source of Authority in Medieval India "India's Islamic Traditions, Oxford University Press, Oxford, 2003, p249.

(٨٥) فرشته: المصدر السابق، ج٢، ص٤٠٩.

(٨٦) مير خورد: المصدر السابق، ص١٩٠.

(٨٧) قلندر: خير المجالس، ص٢٥٨؛ محمد غوثي: كلزار أبرار، ص٩٧.

(٨٨) جشتي: مرآة الأسرار، ص٧٢٣؛ عبد الحق الدهلوي: أخبار الأخيار، ص١٠٤.

(٨٩) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٩٥.

(٩٠) مير خورد: سير الأولياء، ص١٥٩؛ Nizami: Shaik Farid -ud- Din Ganj- Shakar, p115

(٩١) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ج٤، ص٤٥.

الملاحق

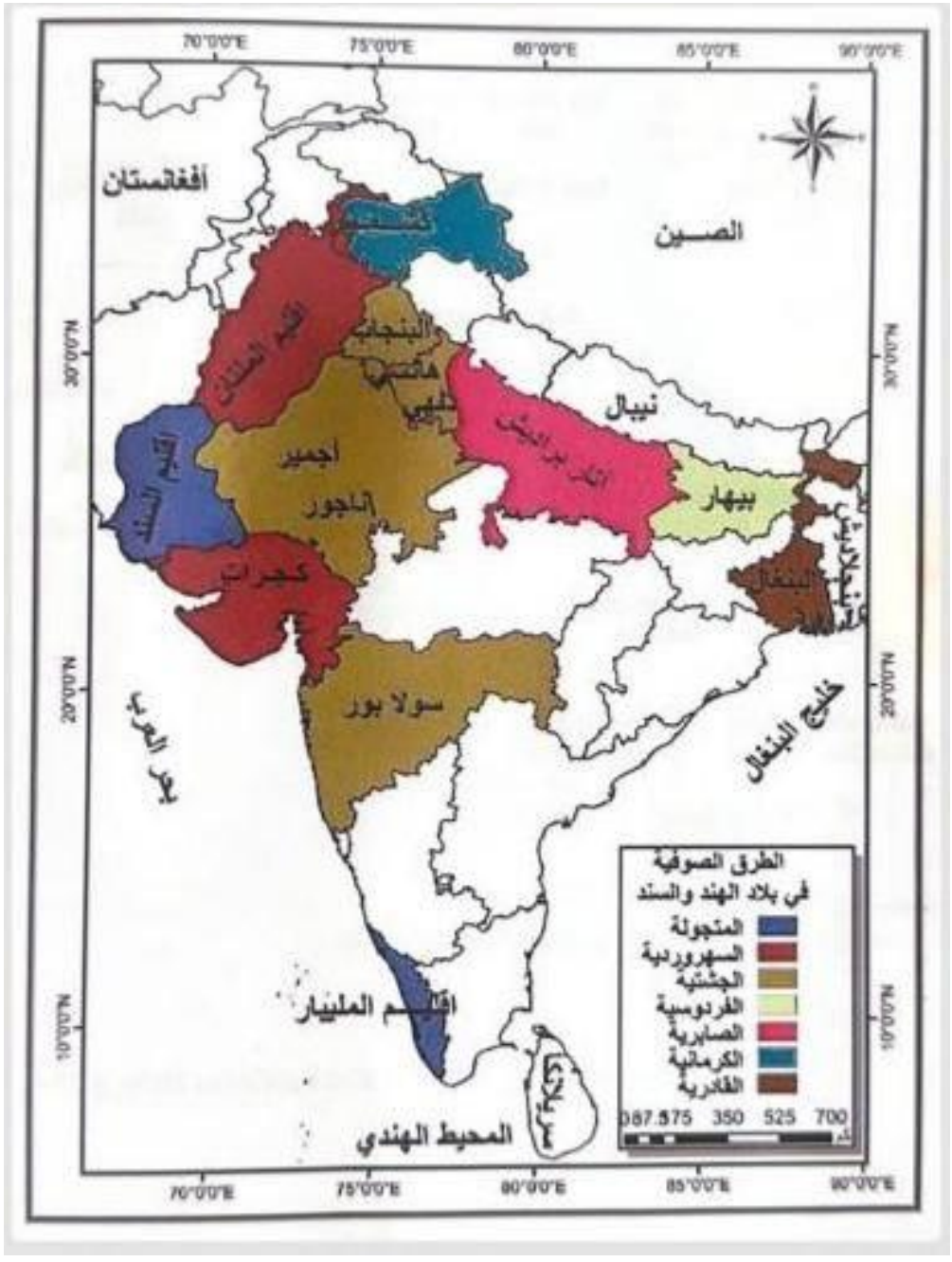

(*) علي، محمود محمد، المرجع السابق، ص ٢٧٤.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربية

ابن بطوطة، محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (ت٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م)، رحلة ابن بطوطة، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٤١٧هـ.

إرشاد، محمد، إسهامات علماء شبه القارة الهندية في آداب السيرة والتاريخ والتراجم، رسالة دكتوراه، القسم العربي، جامعة البنجاب، لاهور، ٢٠٠٦م.

أعظمي، صاحب عالم: إسهام علماء الهند في نصح وارشاد ملوك سلطنة دهلي" دراسة تاريخية"، مجلة الهند، مج٢، عدد١، ٢٠١٣م.

ـــــــــــــــ: علاقة الصوفية الجشتية والسهروردية مع سلاطين دهلي (٦٠٢- ٧٩٠هـ/ ١٢٠٥-١٣٨٨م)، مجلة ثقافة الهند، مجلد، ٦٤، العدد الرابع، ٢٠١٣.

آل سنة، خيرية بنت محمد علي: السلطان علاء الدين الخلجي (٦٩٥-٧١٦ هـ / ١٢٩٦-١٣١٦م.)، مجلة العلوم العربية والإنسانية، مج٩، ع٢ ،٢٠١٦.

آل سنة، خيرية بنت محمد علي: الطبقات الحاكمة في دهلي خلال فترة حكم المماليك "٦٠٢ - ٦٨٩ هـ. / ١٢٠٦ - ١٢٩٠ م."، مجلة وقائع تاريخية، ع٢٨ ،٢٠١٨.

الحسيني، عبد الحي بن فخر الدين، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الإعلام المسمى (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)، دار بن حزم، بيروت، ١٩٩٩.

خان، أنوار أحمد، بركات الصوفية في شبة القارة الهندية، نشر مجمع الأمام أحمد الرضا، دلهي (د.ت).

السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن عثمان (ت٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م.

سليم، غلام علي، رياض السلاطين" تاريخ البنغال"، ترجمة: أبيدوس سلام، دهلي، الهند، ٢٠٠٩م.

سيجزي، مير حسن علاء، فوائد الفواد، ترجمة عن الأوردية: خواجة حسن نظامي، لاهور، ١٤٠٨هـ.

عبد الحليم، وفاء محمود، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للبنغال منذ الفتح الإسلامي حتى الغزو المغولي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠١٥.

عبد الحليم، وفاء محمود، تاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية في الهند من القرن الرابع حتى السادس الهجريين، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٩٩٧.

العزاوي، عباس: الطريقة السهروردية، الاقلام، س ١، العدد السابع، ١٩٦٥، ص ٢٤-٣٤.

علي، محمود محمد: الصوفية في الهند منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط الدولة الخلجية (٤١٦-٧٢٠هـ/ ١٠٢٥- ١٣٢٠م)، رسالة دكتوراة غير منشورة بكلية الآداب بجامعة القاهرة، ٢٠٢١

الغزالي، أبوحامد محمد بن محمد الطوسي (ت. ٥٠٥هـ/ ١١١١م) إحياء علوم الدين، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٩٨.

الكاشاني، عبد الرزاق (ت ٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م)، معجم اصطلاحات الصوفية، تحقيق: عبد العال شاهين، دار المنار، القاهرة، ١٩٩٢م.

الماوردي، أبو الحسن على بن محمد الماوردي (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)، الأحكام السلطانية، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦.

المباركفوري، أبو المعالي أطهر، رجال السند والهند إلى القرن السابع، دار الأنصار، القاهرة، ١٣٩٨هـ.

المدني، عباس بن محمد بن أحمد، مختصر فتح رب الأرباب بما أهمل في لب اللباب من واجب الأنساب، مطبعة المعاهد، مصر، ١٩٢٦.

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.

الهجويري، أبو الحسن علي بن عثمان، كشف المحجوب، ترجمة عن الفارسية: إسعاد عبد الهادي قنديل، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٧م.

الهروي، نظام الدين أحمد بخشي، طبقات أكبري، ترجمة: أحمد عبد القادر الشاذلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥.

الوافي، لقمان لوا، نزعة الزهد بين البوذية والتصوف الإسلامي، رسالة دكتوراه، قسم الفلسفة، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠١٥.

المصادر الفارسية والأوردية:

أمير خسرو، خسرو بن محمود (ت. ٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م)، نه سبهر،جابور، الهند، ١٩٨١.

بدواني، عبد القادر بن ملكشاه (ت.١٠٠٤هـ/ ١٥٩٦م)، منتخب التواريخ، تحقيق: مولوي أحمد صاحب، أنجمن آثار زمفاخر فرهنكي،طهران، ٢٠٠١.

برني، ضياء الدين برني، تاريخ فيروز شاهي، تحقيق: مولوى سيد أحمد خان، طبع كرد، كلكتا، الهند، ١٨٦٣.

جشتي، عبد الرحمن، مرآة الاسرار، تحقيق: كيتان أحمد بخش، ياء القرآن بلي، لاهور،١٩٩٣.

دهلي، نصير الدين جراغ (ت.٧٥٧هـ/ ١٣٥٦م)، خير المجالس، تحقيق: خيلق أحمد نظامي، حميد قلندر، قسم التاريخ، الجامعة الإسلامية، عليكرة، الهند، ٢٠١٩.

السرهندي، يحيي بن أحمد بن عبد الله، تاريخ مبارك شاه، تحقيق: محمد هدايت حسين، انتشارات أساطير، طهران، ٢٠٠٣.

شطاري، محمد غوثي بن الحسن، كلزار أبرار في سير الأخيار، لاهور،١٣٩٧هـ.

عبد الرحمن، سيد صباح الدين، بزم مملوكية، سلسلة دار المصنفين، مطبعة معرف، باكستان، ١٩٥٣.

فرشته، محمد قاسم هندو شاة، تاريخ فرشته، أنجمن آثار فرهنكي، طهران، ١٣٨٨هـ.

مير خورد، سيد محمد بن مبارك كرماني، سير الأولياء،الكتاب، لاهور، ١٣٩٨هـ.

المراجع الأجنبية:

Anjum, Tanvir, Chishti Silsila And the Delhi Sultanate- Their relationship during the 13th and 14th century, Quaid -i-Azam University, Islamabad, 2005.

Digby, Simon, The Sufi Sheikh as A Source of Authority in Medieval India "India's Islamic Traditions, Oxford University Press, Oxford, 2003.

Mujeep, Muhammad, the Indian Muslims, Munshiram Manoharlal, New Delhi,1985.

Nizami, Khaliqh Ahmad, Some Aspects of the Religion and Politics in India During the Thirteen Century, Department of History, Muslim University, Aligarh, 1961.

Nizami, Khaliqh Ahmad, The Life and Times of Shaikh Farid- ud-Din Ganj-I- Shaker, South Asia Books, New Delhi, 1998.

Qureshi, Ishtaq Husain, The Administration of The Sultanate of Delhi, Doctor PhD Thesis, Cambridge, 1942.

Rizvi, Saiyid Ather Abbas, A History of Sufism in India, Munshiram Manoharlal, New Delhi, 1997.

Sapir, Aneesa Lopal, Muslim Education and Learning Under the Delhi Sultan (1206- 1392), Doctor of Philosophy, Department of History, Aligarha Muslim University, India, 2008.